

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد،

فإن من أبرز السمات التي تميز الحياة الدينية في إيران بعد الإسلام عن غيرها من البلاد تعدد أنماط صور التدين في المجتمع الإيراني، وكثرة التفاعلات بين هذه الأنماط المتعددة، فعلى الرغم من أن الإسلام قد دخل إيران في صورته الأولى المعيارية الخالية من أية صبغة مذهبية، فإن المجتمع الإيراني كان الأكثر تفاعلا مع المذاهب العقائدية الأخرى التي ظهرت بعد ذلك في الدولة الإسلامية.

وليس أدل على ذلك من أن المذهب الشيعي - وهو عربي النشأة كما هو مستقر بين الباحثين - قد لقي قبولا ملحوظا في المجتمع الإيراني، وتفاعل معه العامة والخاصة، وكان التأثير الإيراني في المذهب على مستوى التععيد لأفكاره وعقائده ملحوظا وظاهرا إلى الحد الذي دفع بعض المهتمين بالتاريخ الإيراني إلى عدّ التشيع منتجا إيرانيا محضا.

كذلك وجدت الأفكار المنحرفة الهدامة عبر تاريخ المسلمين من يتعاطى معها ويسعى لنشرها، مما دفع المؤرخ الكبير الدكتور أحمد شلبي رحمته الله إلى عدّ إيران مركز كل الفتن عبر التاريخ الطويل، وأن فكرة الشعوية، والتشيع، والثورات التي حدثت في عهد العباسيين، ثم الراوندية، والباطنية، والقرامطة، وحركات الزندقة،

والخُرَّمِيَّة، وبعدهم البابية والبهائية التي لا تزال موجودة إلى الآن تؤكد هذا القول^(١). وعلى الرغم من هذا التنوع في الحياة الدينية في إيران بعد الإسلام فإن المذهب السني ظل مهيمنا على مشهد الحياة الدينية فيها منذ أن تمايزت الفرق الإسلامية، وتحددت الأطر العقائدية والفقهية لكل مذهب من المذاهب، وحتى تحول إيران إلى المذهب الشيعي الاثني عشري بعد قيام الدولة الصفوية في البلاد، وإقرارها المذهب الشيعي مذهبا وحيدا للإيرانيين، وإجبار الناس على اعتناقه بحد السيف.

والحقيقة أن التحول المذهبي الكبير الذي حدث مع قيام الدولة الصفوية في إيران كان السبب المباشر الذي دفعني لدراسة الحياة الدينية في إيران قبل هذا التحول؛ محاولة لفهم الصورة التي كانت عليها المذاهب الإسلامية في ذلك الوقت وبخاصة المذهب السني مذهب الدولة الرسمي الذي جاء الحديث عنه في الدراسات الإيرانية الحديثة مبتسرا، كما لعبت المذهبية دورا في تشويهه وإظهاره بصورة تختلف مع الحقيقة التاريخية التي كان عليها المذهب في ذلك الوقت. ولم يكن الأمر مقصورا على الدراسات الحديثة التي تناولت تاريخ المذاهب والفرق الإسلامية في إيران، فالقاضي نور الله الشوشتري (ت ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م) في كتابه مجالس المؤمنين كان «يبدل قصارى جهده لإثبات أن إيران كانت إمامية بمعظمها قبل الصفويين، وأن كثيرا من فحول العلماء المعروفين بالتسنن كانوا في الحقيقة إماميين يمارسون التقية، وبالنسبة للشوشتري يكفي بيت واحد من شعر الرومي في مدح آل البيت لإقناعه بأن الشاعر كان إماميا»^(٢).

لقد حاولت الدراسات الإيرانية الحديثة البرهنة على أن عقائد أهل السنة كانت تتحول تدريجيا لتتلاقى مع عقائد الشيعة، وذلك في النسق المذهبي الذي اتفقت هذه الدراسات على تسميته بـ «التسنن الإمامي الاثني عشري»، وبهذا يصبح ظهور الدولة الصفوية بعد ذلك وفرضها للمذهب الشيعي على أهل السنة أمرا حتميا دعت إليه

(١) حركات فارسية مدمرة ضد الإسلام والمسلمين عبر العصور، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة سنة ١٩٨٨ م، ص ١٤.

(٢) كولن تيرنر، التشيع والتحول في العصر الصفوي، ترجمة: حسين علي عبد الساتر، منشورات الجمل، كولونيا (ألمانيا)، بغداد، سنة ٢٠٠٨ م، ص ١٠٠.

الطبيعة المذهبية في ذلك الوقت، وليس إجباراً من الدولة الصفوية للإيرانيين على ترك المذهب السني واعتناق المذهب الشيعي الاثني عشري.

وقد وجدت هذه الآراء صدى كبيراً في المحيط الثقافي الإيراني، وتناقها الباحثون في عدد من الدراسات، فكان الحديث عن المذهب السني في هذا العمل محاولة لإظهار الصورة الصحيحة التي كان عليها المذهب وفق المادة العلمية المتاحة عنه في مصادر تاريخ تلك الفترة دون تعصب مذهبي أو ميل عقدي.

لقد اتسمت فترة الدراسة بتنوع سياسي واضح؛ إذ تقاسم إيران بعد سقوط الدولة الإيلخانية عدد كبير من الأسرات الحاكمة، تصارعت فيما بينها على مناطق السيطرة والنفوذ ثم زالت هذه الأسرات بعد ذلك بعد أن دخلت إيران في أملاك الدولة التيمورية، وصارت جزءاً مهماً من الإمبراطورية الواسعة التي أسسها تيمورلنك، لكن سرعان ما عاد الانقسام للبلاد بعد ذلك وبخاصة بعد سيطرة القبائل التركمانية عليها، وظلت الحالة السياسية في البلاد دائرة بين انقسام واتحاد حتى قامت دولة الصفويين وأعدت لإيران وحدتها السياسية بعد سنوات من الانقسام.

وقد رافق هذا التنوع السياسي تنوع مذهبي واضح، فقد كان المذهب السني مذهباً لجل هذه الأسرات الحاكمة، كذلك كان المذهب الشيعي مذهباً لبعض الأسرات التي حكمت أجزاء من إيران، وكان هذا من أسباب بقاء المذهب الشيعي وانتشاره في الفترة التاريخية التي تناولتها الدراسة.

ولم يكن وجود الدول الشيعية وحدها السبب في بقاء المذهب الشيعي وانتشار أفكاره في ذلك الوقت؛ إذ كانت هناك جملة من الأسباب التي أسهمت في ذلك كان من أهمها تسامح الحكومات السنية المذهبية في ذلك الوقت مما سمح للشيعية بممارسة عقائدهم وشعائهم دون خوف من الاضطهاد أو التضييق. وقد ظل للشيعية وجود ملحوظ في عدد من أقاليم إيران ومدنها، لكن هذا الوجود لم يؤثر على التركيبة المذهبية للبلاد حيث ظل المذهب السني المذهب الغالب على كثير من أقاليم إيران حتى قيام الدولة الصفوية.

من صور التنوع الديني الواضح في فترة الدراسة انتشار الفرق الصوفية بصورة ملحوظة في إيران، وسيطرة التصوف على مشهد الحياة الدينية في البلاد، وقد أسهمت

الاضطرابات السياسية التي شهدتها إيران -في تلك الفترة- في انخراط عدد كبير من الإيرانيين في صفوف الفرق الصوفية ناشدين الأمن النفسي تعويضاً عن الأمن المفقود بسبب الصراعات والحروب، مما أدى إلى زيادة عدد المنتسبين إلى هذه الفرق. ويضاف إلى ذلك اهتمام الحكام السنة بالصوفية وميل بعضهم إلى التصوف، مما عزز من نفوذ الصوفية وانتشارهم في إيران.

ومن الظواهر المهمة في تلك الفترة ظهور فرق صوفية شيعية، وهي ظاهرة جديدة على الحياة الدينية في إيران حيث ظهرت فرق صوفية يعتنق مؤسسوها المذهب الشيعي الاثني عشري، وحققت انتشاراً في إيران، وكان بعض شيوخها يحتلون مكانة كبيرة لدى الحكام في ذلك الوقت؛ وذلك لامتلاكهم قدراً ملحوظاً من التسامح المذهبي، فلم يتوقفوا أمام الخلافات العقائدية المعروفة في ذلك الوقت، وكانت الصبغة الصوفية وحدها هي ما تميز هذه الفرق.

وبجوار هذه المذاهب والأفكار كانت هناك بعض الاتجاهات التي جنحت إلى الغلو، واعتنقت آراء شاذة غريبة على العقيدة الإسلامية الصافية، وقد دخلت الدولة في صدام مسلح معها، ومنعت أتباعها من نشر أفكارها ومعتقداتها في البلاد.

كذلك ظلت بعض الديانات غير الإسلامية حاضرة في المشهد الديني في إيران في ذلك الوقت، فاليهودية كانت متواجدة في بعض مدن إيران كأصفهان مثلاً، وكذلك عاشت بعض الطوائف المسيحية في البلاد وبخاصة في إقليم أذربيجان، ووجدوا اهتماماً ورعاية من قبل بعض حكام تلك الفترة تمثل في بناء عدد من دور العبادة الخاصة بهم، كذلك حافظت الديانة الزرادشتية على تواجدها في إيران متخذة من إقليم فارس مقراً لها، وما تزال تلك الديانات حاضرة في المشهد الديني في إيران حتى عصرنا الحديث.

وقد جاءت فصول هذه الدراسة ومباحثها متسقة مع هذا التنوع في الحياة الدينية في إيران، فتحدثت في التمهيد عن الإطار المكاني للدراسة، وكذلك عن التعريف بالدول والأسرات التي حكمت إيران في ذلك الوقت.

في الفصل الأول جاء الحديث عن المذهب السني، وقد اشتمل هذا الفصل على ستة مباحث هي: الحكومات السنية في إيران والتعسف في نسبة بعضها للتشيع،

والسياسة الدينية للحكومات السنية في إيران، والمذاهب الفقهية السنية في إيران وأماكن انتشارها، وعلماء المذهب السني في إيران وإسهاماتهم في العلوم الدينية، ومؤسسات المذهب السني التعليمية ودورها في الحفاظ على المذهب السني، والتسنن الإمامي الاثنا عشري بين أخطاء المصطلح والاستدلال.

أما الفصل الثاني فعرضت فيه للمذهب الشيعي في إيران وتضمن خمسة مباحث هي: التشيع في إيران حتى القرن السابع الهجري، والمذهب الشيعي في ظل الحكومات السنية والشيعية في الفترة التي تناولتها الدراسة، ومؤسسات المذهب الشيعي الدينية والتعليمية وطبيعة الحركة العلمية لعلمائه، والحركات الشيعة الثورية بين التشيع والتصوف والسلطة، والإسماعيلية في القرنين الثامن والتاسع الهجريين. وقد تناولت في الفصل الثالث من هذه الدراسة التصوف الإسلامي في إيران، وفيه أربعة مباحث هي: نفوذ الصوفية في الدولة والمجتمع في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، والصفويون الأوائل نموذجا للتصوف السني الشعبي، والطريقة النقشبندية نموذجا للتصوف السني العلمي، والتصوف الشيعي في إيران.

أما الفصل الرابع فتناول الفرق الدينية المغالية والديانات غير الإسلامية، وضم ثلاثة مباحث هي: فرقة الحروفية، والمشعشعيون وتأثيرهم العقائدي في غرب إيران، والديانات غير الإسلامية (اليهودية، والمسيحية، والزرادشتية). ثم جاءت الخاتمة لتتضمن أهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة.

إن صعوبة هذه الدراسة تتمثل في قلة المادة الحضارية المتعلقة بالمذاهب والفرق في المصادر التاريخية للفترة التي تناولتها الدراسة، بالإضافة إلى المغالطات التاريخية التي ساقها الباحثون الإيرانيون في كتبهم وأبحاثهم عن الحياة المذهبية في إيران في تلك الفترة التاريخية، فبالغوا في توصيف الوضع الذي كان عليه المذهب الشيعي، وفي الوقت نفسه وصفوا المذهب السني بما ليس فيه، وقد تطلب ذلك الرد على تلك الآراء بما صح من الروايات التاريخية في المصادر، ردا علميا بعيدا عن الدائرة المذهبية الضيقة.

أرجو أن يحقق هذا العمل الهدف المرجو منه، وهو تقديم وصف واضح وشامل للصورة التي كانت عليها الحياة الدينية في إيران منذ الفترة التي أعقبت سقوط الدولة

الإيلخانية وحتى قيام الدولة الصفوية، ومن نافلة القول أن أذكر أن دارس الحياة الدينية في الإسلام لا ينبغي أن يستغرقه تقييم عادات المسلمين في التدين والحكم عليها في ضوء البنية النصية للإسلام المتمثلة في نصوص القرآن الكريم ونصوص الحديث، وترجمة هذه وتلك في أفعال السلف وممارساتهم، فذلك مما يُعنى به دارسُ الفقه أو الشريعة أو علم الكلام، ولا يُعيره دارسُ التاريخ من عنايته إلا مقدار ما يخدم غايته. وبعبارة أخرى: يجب أن نُعنى برصد طرائق المسلمين في ممارسة الدين بغض النظر عن مدى اتفاق تلك الطرائق مع الإسلام النصي (المعياري) أو مبايبتها لأصوله^(١).

مصادر الدراسة ومراجعها:

اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن تتعدد مصادرها بين مصادر عربية وفارسية وكذلك بين مراجع عربية حديثة ومراجع فارسية حديثة، ومن نماذج المصادر العربية المهمة التي اعتمدت عليها الدراسة:

درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة للمقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)، وكذلك كتاب: «إنباء الغمر بأبناء العمر» لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ/١٤٤٨م)، وكتاب: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي لابن تغري بردي (ت ٨٧٤ هـ/١٤٧٠م)، وكتاب: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي (ت ٩٠٢ هـ/١٤٩٦م). وقد قدمت هذه المصادر مادة مهمة عن الأوضاع السياسية في إيران في الفترة التي تناولتها الدراسة، وكذلك تراجم مهمة للشخصيات التي مثلت محورا من محاور الحياة الدينية في إيران في ذلك الوقت.

والحقيقة أن هناك أهمية أخرى للمادة العلمية التي استمدتها الدراسة من هذه المصادر تتمثل في بيان وجهة نظر المؤرخين المسلمين العرب تجاه الأحداث السياسية والدينية التي شهدتها إيران في ذلك الوقت، وهي تكمل -بجانب نظيرتها الفارسية- صورة الأوضاع السياسية والدينية التي كانت عليها إيران في الفترة التاريخية التي تناولتها الدراسة.

(١) أحمد محمود محمد إبراهيم، تأسيس الإسلام الموازي: التصوف الشعبي في الأناضول، بحث منشور في كتاب: الإسلام الموازي في تركيا: البكتاشية وجدل التأسيس ١١٣، مركز المسبار للدراسات والبحوث، دبي، ٢٠١٦م، ص ١٣.

كما قدمت المصادر الجغرافية العربية مادة مهمة حول المذاهب الإسلامية والأديان غير الإسلامية في إيران قبل الفترة التاريخية للدراسة، ومن أهم هذه المصادر: المسالك والممالك للإصطخري، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م)، ومعجم البلدان لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، وآثار البلاد وأخبار العباد للزويني (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣).

وقد اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر الفارسية المترجمة إلى اللغة العربية ومنها: رشحات عين الحياة للواعظ الكاشفي (ت ٩١٠هـ/١٥٠٤م)، ومؤلفه صوفي كبير من أعلام الطريقة النقشبندية؛ ولذلك فقد كان كتابه مصدرا مهما في سياق الحديث عن الطريقة النقشبندية وأعلامها في الفترة التاريخية التي تناولتها الدراسة. كذلك كان كتاب: مجالس المؤمنين للقاضي نور الله الشوشتری (ت ١٠١٩هـ/١٦١٠م) - مصدرا مهما استقت منه الدراسة كثيرا من المادة التاريخية المتعلقة بالحديث عن المذهب الشيعي، والفرق الصوفية الشيعية، وكذلك في الحديث عن الفرق المغالية.

كما اعتمدت الدراسة على عدد من المراجع العربية المهمة؛ منها: كتاب الحدائق الوردية في أجلاء السادة النقشبندية لعبد المجيد الخاني النقشبندي (ت ١٣١٨هـ/١٩٠٠م)، وقد مثل الكتاب مرجعا مهما في الحديث عن فرقة النقشبندية الصوفية وعن أعلام هذه الطريقة.

ومنها أيضا: كتاب تاريخ العراق بين احتلالين، للمؤرخ والمحامي العراقي الشهير عباس العزاوي (ت ١٣٩١هـ/١٩٧١)، وقد أفدت منه كثيرا في الحديث عن الفترة التاريخية للدراسة، وعن الفرق المغالية في إيران. وكذلك كتاب: الصلة بين التصوف والتشيع، للدكتور/ كامل مصطفى الشيبی (ت ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، وقد مثل للدراسة مرجعا مهما في الجزء الخاص بالفرق الصوفية الشيعية وكذلك في الحديث عن الفرق المغالية.

ومن المراجع المهمة التي تُرجمت إلى اللغة العربية كتاب تاريخ الأدب في إيران للمستشرق الإنجليزي إدوارد براون (ت ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م)، وقد أفدت من الجزء الثالث لهذا الكتاب (من السعدي إلى الجامي) في كثير من جزئيات هذا العمل.

أما المصادر الفارسية فتمثل المنبع الأهم الذي استقت منه هذه الدراسة مادتها، وهي حاضرة في فصول هذه الدراسة ومباحثها كلها، ومن نماذج هذه المصادر: كتاب ذيل جامع التواريخ رشيدي لحافظ آبرو (ت ٨٣٤ هـ / ١٤٣٠م)، وترجع أهمية الكتاب إلى اهتمام صاحبه برصد الأوضاع السياسية لإيران في فترة حكم الدويلات المستقلة التي أعقبت الدولة الإيلخانية، وقد تفرد بذكر الكثير من أحداث تلك الفترة المهمة من تاريخ إيران.

من هذه المصادر أيضا كتاب مطلع السعدين، ومجمع البحرين لعبد الرازق السمرقندي (ت ٨٨٦ هـ / ١٤٨٢م)، والكتاب يتناول الأحداث التاريخية بين عهد أبي سعيد الحاكم الإيلخاني (ت ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥م)، وأبي سعيد الحاكم التيموري (ت ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨م) ولذلك سمي بمطلع السعدين، وهو من المصادر التاريخية المهمة للعصر التيموري.

من المصادر التاريخية المهمة أيضًا كتاب تاريخ روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء، للمؤلف الإيراني ميرخواند (ت ٩٠٣ هـ / ١٤٩٨م)، وهو من كتب التاريخ العام المكتوبة باللغة الفارسية، وقد كان الكتاب مصدرا مهما للأحداث التاريخية للفترة التي تناولتها الدراسة وبخاصة الجزء الثامن منه.

كذلك كان كتاب حبيب السير في أخبار البشر لغياث الدين خواندمير (ت ٩٤٠ هـ / ١٥٣٤م) من المصادر الفارسية المهمة في هذا العمل، والكتاب من كتب التاريخ العام، وتتمثل أهمية الكتاب في التراجم التي ذيل بها المؤلف أحداث السنوات في تاريخه، وقد تنوعت هذه التراجم بين تراجم للحكام والولاة وأركان الحكم، وبين علماء وفقهاء وصوفية، وكانت هذه التراجم مصدرا مهما لمباحث هذه الرسالة كلها. وقد مَثَّلَ كتاب نزهة القلوب لحمد الله مستوفي القزويني (ت ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩م) مصدرا جغرافيا مهما أفادت منه الرسالة في تحديد أماكن انتشار المذاهب الفقهية للمذهب السني، وكذلك في تحديد أماكن انتشار المذهب الشيعي في إيران في الفترة التي تناولتها هذه الدراسة.

ولا يقل دور المراجع الفارسية أو المترجمة إلى الفارسية في هذا العمل عن المصادر الفارسية، ومن الدراسات الفارسية المهمة كتاب تاريخ ادبيات در ايران

ويعني تاريخ الأدب في إيران، للدكتور/ ذبيح الله صفا، والكتاب ليس مقصورا على رصد تاريخ الأدب في إيران فقط كما يبدو من عنوانه، إنما يمثل موسوعة ضخمة ضمت تاريخ إيران السياسي والحضاري منذ دخولها في الإسلام وحتى القرن الثاني عشر الهجري، وفي الكتاب مادة مهمة تخص الأديان والمذاهب في إيران، وهي مادة أصيلة ومهمة ولا يمكن لباحث أن يكتب في تاريخ إيران الديني دون أن يعود إليها وبخاصة أن المؤلف قدم رؤية تحليلية لكثير من القضايا السياسية والدينية في إيران منذ دخولها في الإسلام وحتى القرن الثاني عشر الهجري.

ومن هذه الدراسات المهمة -أيضا- دراسة الكاتب الروسي الشهير بطروشفسكي عن الدولة السربدارية وعنوانها نهضت سربدران خراسان ويعني «حركة/ثورة السربداريين في خراسان»، وقد ترجمت الدراسة إلى اللغة العربية في رسالة ماجستير من إعداد الباحثة أماني رجب أحمد، وإشراف الدكتور/ أحمد الخولي في عام ٢٠٠١م، والحقيقة أن كتاب بطروشفسكي مرجع شديد الأهمية لأية دراسة تتناول تاريخ تلك الدولة وحضارتها.

من الدراسات الفارسية المهمة أيضا دراسة عبد المجيد نصري داوودي بعنوان تشيع در خراسان عهد تيموريان وتعني: التشيع في خراسان في عصر التيموريين، وقد أفدت منه في الحديث عن المذهب الشيعي، وكذلك في الجزء الخاص بالفرق الصوفية الشيعية في إيران في الفترة التي تناولتها الدراسة.

أما دراسة المؤرخ الإيراني رسول جعفریان: تاريخ تشيع در ايران از آغاز تا قرن دهم هجري التي ترجمت إلى اللغة العربية بعنوان: الشيعة في إيران دراسة تاريخية من البداية حتى القرن التاسع الهجري، فهي من المراجع الفارسية المهمة في رصد تاريخ التشيع في إيران منذ أن دخلها في طوره الأول، وحتى تبلوره وانتشاره في أقاليمها. صحيح أن المؤلف قد غلبت عليه نوازه المذهبية وتحيزه للمذهب الشيعي، لكن الدراسة في مجملها عمل علمي مهم لا يمكن لباحث في تاريخ التشيع في إيران أن يستغني عنه.

كذلك كانت دراسة الباحث الإيراني مهدي فرهاني منفرد: پیوند سیاست وفرهنگ در عصر زوال تيموريان و ظهور صفويان (٨٧٣ - ٩١١هـ/ ١٤٦٨ - ١٥٠٥م)، وتعني:

العلاقة بين السياسة والثقافة في عصر نهاية التيموريين وظهور الصفويين، وقد أفادت منها الدراسة في مواضع كثيرة وبخاصة في الحديث عن بعض أعلام الطريقة النقشبندية، وصلة بعض علماء السنة بالمذهب الشيعي.

ومن الدراسات الفارسية المهمة -أيضا- دراسة حسين مير جعفرى وهي بعنوان: تاريخ تحولات سياسى، اجتماعى، اقتصادى، وفرهنگى ايران در دوره تيموريان وترکمانان، وتعني: تاريخ التطورات السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية والثقافية في إيران في عصر التيموريين والترکمان. وقد أفدت منها في كثير من مواضع هذه الدراسة.

وهناك جملة من الأبحاث الفارسية المنشورة في المجالات العلمية كانت مصدرا مهما من المصادر التي استقت منها هذه الدراسة مادتها، وكان أهم هذه الدراسات تلك التي تناولت المؤسسات التعليمية والدينية في إيران في الفترة التي تناولتها الدراسة ومنها: دراسة محمود بسنديده وهي بعنوان: مدارس علوم دينى مشهد در دوره تيمورى و صفوى، وتعني: مدارس العلوم الدينية في مشهد في العصر التيمورى والصفوى. وكذلك دراسة محمود مرغى بعنوان: مدارس علمية كاشان (قرن پنجم تا پانزدهم هجرى)، وتعني: المدارس العلمية في كاشان من القرن الخامس حتى القرن الخامس عشر الهجرى. ودراسة محمود فاضل بعنوان: مدارس قديم مشهد، وتعني: مدارس مشهد القديمة، وكذلك دراسة مدرس طباطبائى بعنوان: مدرسه غياثيه قم. وكانت دراسة نگار ذيلابى وهي بعنوان: تمرکز جمعيتى يهوديان در شهرهاى ايران از عصر سلجوقى تا حمله مغول، وتعني: الكثافة السكانية لليهود في مدن إيران منذ العصر السلجوقي حتى غزو المغول -مصدرا مهما في تحديد المدن التي شهدت تواجدا لليهود في الفترة التاريخية التي سبقت الدراسة وكانت كاشفة -إلى حد بعيد- عن أوضاع اليهود في ذلك الوقت.

وبعد فإنني مدين بالشكر والعرفان إلى أستاذيَّ الجليلين: الأستاذ الدكتور طاهر راغب حسين، أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة، والأستاذ الدكتور أحمد الخولي، أستاذ الدراسات الإيرانية بكلية الآداب، جامعة عين شمس، اللذين أشرفا على هذه الدراسة في صورتها المقدمة لكلية دار

العلوم للحصول على الدكتوراه، فلم يبخل بالنصح والتوجيه والتقويم، فجزاهما الله عني خير الجزاء، ورزقهما عمرا مديدا سعيدا.

كما أتقدم بجزيل الشكر وأوفاه إلى أستاذيِّ الجليلين: الأستاذ الدكتور عبد الله محمد جمال الدين، أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة، والأستاذ الدكتور محمد عيسى الحريري، أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية الآداب، جامعة المنصورة، وعميدها السابق، على ما قدماه لي من نصح وتقويم أثناء مناقشتهم لهذا العمل، وأسأل الله لهما طول العمر وموفور الصحة والعافية.

كذلك أتوجه بموفور الشكر لأساتذتي وزملائي في قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بكلية دار العلوم، وبخاصة أخي الكريم الباحث النابه الدكتور أحمد محمود محمد إبراهيم، مدرس التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية؛ لما له عليّ من أيادٍ كثيرة، منها سعيه لنشر هذا العمل، فله مني كل تقدير ومحبة.

وأخيرا فالكمال لله وحده، فإن وفقت فيما كتبت فبفضل من الله، وإن أخطأت فالمرجو من القارئ الكريم أن يتفضل عليّ بنصحه وإرشاده، والحمد لله في الأولى والآخرة، وبنعمته -وحده- تتم الصالحات.